ص١٦١) = ٢ ديوان التلعفري المتوفى سنة ٦٧٥–١٢٧٧م (١٣١٠. ص ٧٢) = ٣ ديوان ابن مليك الحموي المتوفى سنة ٩١٧–١٥١٢م (١٣١٢. ص ٢١٠) = ٤ ذخائر الاعلاق شرح ترجمان الاشواق لابن العربي المتوفى ٦٣٨–١٢٤١م (١٣١٢. ص١٩٧) – ٥ كشف اللثام عن وجه التربة والاستخدام لابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٢٧ – ١٤٢٣م (١٣١٢. ص١٦٨) = ٦ ديوان كشاجم المتوفى سنة ٣٥٠ – ٩٦١م (١٣١٣. ص ١٨٨) = ٧ ديوان النحاس الحلبي المتوفى سنة ١٠٥٢–١٦٤٠ م (١٣١٣. ص ١١٢) = ٨ ديوان المورد العذب السيد عمر الانسي البيروتي المتوفى سنة ١٢٩٣–١٨٧٦م (١٣١٣. ص٢٤٨) = ٩ اطواق الذهب للزمخشري (طبعة ثانية ١٣١٤. ص ١١٢) = ١٠ تأسيس المباني في اللسان الشمالي (تركي وعربي) تأليف عبد الباسط افندي الانسي (طبعة ثانية ١٣١٥. ص ٢٠٨) = ١١ هداية السائل الى انشاء الرسائل له (طبعة ثالثة ١٣١٥. ص ٢٠٨) = ١٢ ديوان الشاعر المجيد بهار الدبلسي (الجزء الاول ١٣١٥. ص ٢٥٣) = ١٣ ديوان ابن سناء المشاطي الحلبي المتوفى سنة ٤٦٦–١٠٧٤م (١٣١٦. ص ١١٦) = ١٤ ديوان ابي المظفر عبد الاحد الابوردي المتوفى سنة ٥٥٧–١١٦٢م (١٣١٧. ص ٢٨٢) = ١٥ ديوان الامامين الوتري والطرانلي (طبعة ثانية ١٣١٧. ص ٦٤) = ١٦ ادب الاساليب في انشاء الرسائل والمكاتيب تأليف عبد الباسط افندي الانسي (١٣١٨. ص ٥٥٠)

هذا آخر ما امكننا جمعهُ من تاريخ فن الطباعة في بيروت وقد يوجد ايضاً فيها بعض مطابع تختص بنشر الاوراق التجارية كمطبعة الخواجا جرجي مكرزل يشتغل بها منذ نحو ١٥ سنة ومطبعة الخواجا عيد جدعون ظهرت منذ نحو ١٠ سنين. والمطبعة الكاثوليكية للخواجا ابرهيم التوماني وظهرت من نحو خمس سنوات. ومطبعة الثبات للخواجا اسكندر الخوري وظهرت العام الماضي. وكان لبنكرتن الانكليزي مطبعة ايضاً نشر فيها بعض كتب دينية بروتستانية لا نرى فائدة في ذكرها لعدم رواجها

(ستأتي البقية)

الصفا براكينهُ وكتاباتهُ

للاب هنري لامنس اليسوعي

١

اذا ما تجاوز السائر الغوطة التي تلوح في خضرة حدائقها النَّاء دمشقُ الفيحاء كانها الدرة المكنونة في الزبرجد وصل بعد مرحلة يوم من جهة الجنوب الشرقي الى كورة غريبة المنظر تُدعى اللَّجا

واللجا عبارة عن سطح مربع الشكل مستطيل تكسيهُ عشرة اميال طولًا في

ستة عرضاً يعلو فوق البقاع المجاورة بعض امتار. امّا اصل هذه الرُّبى فانما هي حُمَمٌ محمورة قذفت بها براكين جبال حوران في سالف الاعصار. ونبات هذا الصقع قليل ليس فيه سوى ما يفي بقوت المواشي. ومن سبر غور هذه التربة وجد سلك موادها البركانية نحو ٢٠٠ متر تحتها الصلصال والمواد الكلسيَّة. وقد عملت في وجهها العوامل الجويَّة فنخرت صخورها وخدَّت فيها الاخاديد وفتحت لنيرانها الباطنيَّة فوهات تدفَّقت منها الحمم وانبعثت الأبخرة. فمن سار في وسطها لا يرى الَّا الثلوج العميقة والوهاد الغامضة والفجاج الضيِّقة تُشرف عليها التلال المتكوِّنة من دُهارة البراكين ولهذه التلال مغاور عديدة وجدها رحبةً تتخطَّاها. ولكثرة مضايق هذه البلاد ومخانقها اتخذها الناس منذ الزمن القديم ملاذاً كانوا يلتجئون اليه من شرّ اعدائهم ولذلك دعوها « اللجا ». ولمَّا قدم قبل ستين سنة ابرهيم باشا بعساكره الى الشام فتح منها ما فتح عاد منكوصاً خائباً لما لقيهُ من المقاومة بازاء هذا الحصن الطبيعي

هذا وان بين تلال اللجا وصخوره فُروجاً فسيحة قد بُنيت فيها القرى وغُرست المزارع والبقول ينال منها سكَّان تلك النواحي بُلغة عيشهم

فاللجا كما ترى لا يعدم ما هو ضروري لقوام الحياة وان كان عيش الاهلين ليس برَغد متمِّم. ولكن ان سرت مبتدئاً شرقيَّ اللجا دائراً حول جبل حوران او جبل الدروز بانت بعد قليل صقعاً لا يجد فيه الانس شيئاً يُمسكون به رمقهم لجدبه وهو القطر المعروف « بدائرة التاول » او « تاول الصفا » وربَّما دُعي « الصفا » اقتصاراً. وهو عبارة عن عدد لا يحصى من التلال القليلة الارتفاع وكلها كارض اللجا المتكوِّنة من الحمم البركانية واذا قابل الناظر بين الكورتين تخيَّل ان تلال الصفا حديثة الانفجار بالنسبة الى اللجا كأن المواد النارية والأبخرة الغازيَّة لم تُشعر باهوالها الَّا منذ عهد قريب فاستحقَّت اسمها الاعجمي المنذر بالويلات ودُعيت « طراخون » (Trachone) اي الارض المستوحشة. وهو الاسم الذي عُرف به اللجا وجبل حوران عند الاقدمين (راجع انجيل مار لوقا ٣ : ١). ومساحة « الدائرة » المذكورة نحو ١٢٠٠ كيلومتر مربَّع تنتصب تلالها المخروطة بنحو ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر فوق بسيط الاصقاع المجاورة التي يبلغ معدَّل ارتفاعها ٥٠٠ متر فوق سطح البحر

وحجارة الصفا سوداء مستديرة الشكل تلمع كالمعدن الذائب. ومن عين فوَّهات

براكينه يخال لهُ انها تقذف حتى الان سيولًا من المواد المصهورة . واذا عبر الراحل من تل الى آخر على قناطر تجمّع بينها ظنّ انّ انهارًا من النيران المتّقدة تسيل من تحته . ونُجمل القول ان منظر هذه البلاد مريع يحسب زائرها انّ نيرانها لم تُطفأ بعد

والصفا قسمان قسم شمالي يُدعى « الفِرِس » وقسم جنوبي خُصّ باسم الصفا . ومن اتى الصفا من الجنوب الشرقي يجتاز وسط معامة كثيرة البقايا البركانيّة تُدعى « الخشبة » مساحتها عدّة كيلومترات . وفي شمالي قسم الصفا الجنوبي جبل يدعى « ابا غانم » لهُ شكل مسنّنة من الحمم تشبه نديف القطن كانها لهيب النار يميل بها الريح . وفي وسط الصفا جبل آخر اسمهُ زُنَيتما او حُنَيتما وهو ايضًا بركان قديم خرب قسم من جوانبه الخارجة فلم يبقَ منهُ الّا مدخنتهُ تسندها بعض السواري المشرفة على هوّة عميقة . وعلى وجهه ترى صفائح من الزجاج وتضاريس من الحمم تنتصب فتزيّنهُ باطرافها المروّسة . وبين الجبلين المذكورين اعني ابا غانم وزنيتما تلّان آخران مخروطا الشكل يدعيان مَراتي وواسط

ومن غريب الامور انّ اغلب فوّهات الصفا البركانيّة لا تنفتح عند قمّتها بل على جوانبها في سَمك التلال . فترى من ثمّ اغوارًا مستديرة الشكل عرضها نحو ٣٠٠ متر في عمق ٢٠ الى ٥٠ مترًا . وبعضها تراها في عزلة عن اخواتها وبعضها متصلة لا يفصل بينها الّا جدران رقيقة من الزجاج الاحمر او الاسود الضارب الى الحمرة . وفي بعض المحالّ ترى للحُمَم اخاديد متوازية طولها بضع مئات من الامتار

وان سأل سائل وهل للحياة من اثر في هذه الانحاء قلنا انّ هذه الارض الجالجا لا تنبت الّا صنفًا من البَهَق الرماديّ اللون تراه يلتصق بالحجارة السوداء وتحسبهُ عن بعدٍ انّهُ منها

الّا انّ في شمالي غربي هذه المقاطعة وفي جنوبها الشرقيّ ترى بعض التلال تنفرج فتنبسط في خلالها بطاح يبذر فيها الاعراب بعض البذور . وقد عملت ايضًا عوامل الطبيعة في هذه الصخور والتلال فتفتّت منها جانب بقوّة الامطار والرياح فسالت دقائقها الى البطائح المنخفضة والقيعان . والمياه تتجمّع في هذا الوطإ فيخصب المكان ويصير منتجعًا للمواشي حتى في ايّام القيظ . امّا في غير هذه البطائح فتنضب المياه بين مسامّ الصخور البركانيّة حتى تبلغ طبقة الصاصال الذي عمل فيه عامل النار فحوّلهُ الى موادّ متبلّورة . وليس مسيل ماء الّا في منعطف الجبل الواقع في شمالي غربي الدائرة في القسم المعروف

حروف الهجاء العربية	حروف لغة بلاد الصفا القديمة
ا	
ب	
ج	
د	
ه	
و	
ز	
ح	
ط	
ي	
ك	
ل	
م	
ن	
س	
ع	
ف	
ص	
ق	
ر	
ش	
ت	
بن	
عل	

امثلة لكتابات الصفا

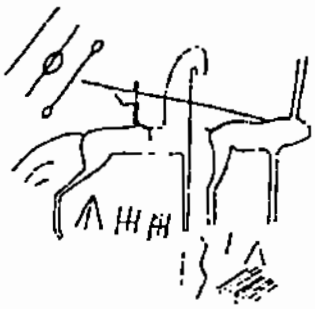

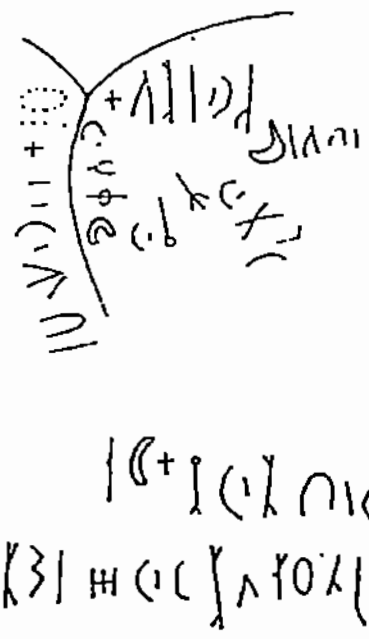

بالضرس. فانَّ هناك غاراً طبيعيًّا وسَّعتهُ يد الانسان يخرج منهُ جدول ماء يقصدهُ اهل البادية وهم يدعونهُ عين ام الثيران

وكذلك ترى في رَدهات الصخور الطبيعيَّة التي سبق ذكرها لاسيَّما في جبل سَيس وقائع اي نقرًا يجتمع فيها الماء في السنين الكثيرة المطر ويتكوَّن منهُ احواض او بُحيرات تدوم اشهرًا وتسقي الوديان فتنعشها وتزكي نباتها وتنوِّرها بالزهور والى هذه الغدران تتقاطر طيور الماء.

واكبر هذه الاحواض اسمهُ الرُّحبة وهو كواش يمتدّ في وسط تلك البلاد المقفرة على مسافة ٢٩ كيلومترًا طولًا في ١٥ عرضًا تجري اليهِ السيول من الرُّبى المجاورة. ولهُ منظر تقرّ لهُ العين لاسيَّما اذا قابلتَ بين ريعهِ والقفر الجدب الذي يكتنفهُ. واهل البدو يزرعون في الرحبة الذرة والشعير والحنطة فتغلّ لهم الغلال الكثيرة في الواحد مئة او ١٢٠. وكان الرومان يعرفون هذه الاماكن الخصبة فاقاموا بقربها قصورًا او حصونًا لردّ غزوات العرب. ومن زار تلك البلاد وجد اخربة هذه البنايات مع عدَّة كتابات نقشها عليها الجنود الرابطون فيها او الاهلون الذين لاذوا بجاهم كما سترى (١

٢

ولكن اذا كانت بلاد الصفا غريبة في تركيبها الجيولوجي يقصدها لذلك السُّيَّاح فانَّها ليست باقلَّ شأنًا من قبيل المعارف اللغويَّة. وذلك انك ترى في عدد لا يُحصى من الصخور البركانيَّة كتابات خُطَّت بقلم مجهول طالما حاول كشف مكنونهِ العلماء الى ان توصَّل العلامة يوسف اللاوي (J. Halévy) الى قراءة حروف هجائهِ منذ نحو عشرين سنة. ولكنَّ مساعيهُ الحسنة لم تقف بتمام المرغوب فلذلك باشر في ربيع سنة ١٨٩٩ عالمان فرنسويَّان فاضلان رحلةً جديدة لفحص تلك الكتابات. فكانت نتيجة سفرهما تأليف كتاب نفيس برز آخرًا الى عالم الوجود فدوَّنا فيهِ ما تيسرت لهما معرفتهُ (٢

---

١) قد نقلنا وصف بلاد الصفا عن كتابنا المخطوط في جغرافية سورية. واستثنأ بكتاب المسيو دوسو الوارد ذكرهُ كما انا راجعنا ما كتبهُ البارون فون اوبنهيم (ج ١ ص ٢١٢–٢٥٢) في رحلتهِ التي عرَّفنا المشرق (٣: ٧١٦) ومقالة الدكتور ستوبل (Stübel) في المجلة ZDPV, XII, p. 255

٢) وهذا اسم الكتاب Voyage archéologique au Ṣafâ et dans le Djabel ed-Drûz par R. Dussaud et Fr. Macler, *Paris* 1901 pp. 227 avec pl. XVI et une carte

امّا موضوع هذه الكتابات فهو يختلف الّا انّ الغالب عليها اسماء اعلام: « فلان ابن فلان ». يتقدّمها اسم رامّ الكتابة " لفلان ». وكثير من هذه الاعلام هي اسماء آلهة قديمة اشهرها الاله « ايل » ثم الاله « سين » وغير اسماء لم يتحقق العلماء صحّتها حتى الآن

امّا حروف لغة الصفا فانّ اشكالها متوسّطة بين لغتي الفينيقيين والحميريين. وخطوط هذه الكتابات غير متقنة تبتدئ سطورها من اليمين الى الشمال ثمّ تعود من الشمال الى اليمين كانّ اصحابها لم يتبعوا في ذلك قانونًا او ارادوا مراعاة تقاطيع الصخور. ومنها ما يصحبهُ تصاوير غريبة في غاية البساطة تمثل فرسانًا برماحهم او ابلًا وغير ذلك (راجع الصفحة ٣٢٨)

وما يحقّ لهُ الاسف انك لا تجد تاريخًا لهذه الآثار وانما يُعلم من شأنها انها لم تسبق اوائل القرن الثاني للمسيح والارجح انها خُطّت في اواسط هذا القرن. ولا يجوز تأخيرها الى ما بعد القرن الرابع لانّ النصرانيّة وقتئذٍ كانت انتشرت في بلاد الصفا ولا تجد في هذه الخطوط شيئًا يُشعر بدين المسيح. فالعلماء يتردّدون اذن في تعريف زمنها بين القرنين الثاني والرابع للميلاد

ولا علاقة بين اصحاب هذه الكتابات وقبائل غسّان التي لم تدخل هذه البلاد الّا بعد ذلك العهد. كما انك لا تجد في هذه الكتابات ال التعريف الذي كان شائعًا في لغة غسّان. وهي ملاحظة تحدو بنا الى تعريف لغة الصفا وكتاباتها

وما تقرّر لدى العلماء انّ هذه اللغة احدى اللهجات العربيّة لها شبه باللغات المستعملة في شمالي جزيرة العرب واكثر الاسماء الواردة في هذه الكتابات تجدها في اللغة العربية « كشقلان ومُناءم واسلم وملك وسعد ومحارب ولبيد ومَعن ». وفيها كما في العربيّة وزن افعل التفضيل وصيغة التصغير وبعض حروف الجرّ كعلى الخ

ومن خواص هذه اللغة ان اداة تعريفها ليست « ال » كالعربيّة بل الها (ה) كالعبرانيّة. وكذلك ترى في لغة الصفا اصولًا ثلاثية لا اثر لها في المعاجم العربيّة. الّا اننا لا يمكننا ان نجزم في حقيقة لغة الصفا حكمًا الى ان يجمع منها العلماء قسمًا اوفر يشتمل على غير الأعلام فيسهل التحري والبحث عنها

وعلى كل حال لا يسعنا الّا الثناء على الكاتبين السابق ذكرهما وهما قد تمكنا بعد

الجهد الجهيد وضروب الاتعاب من جمع ما جمعا وفي كتابهما عدد وافر من هذه الكتابات شرحاها شرحاً مستوفياً واضافا الى ذلك تدوين حروف الهجاء كما نقلناها عنهما (راجع ص٣٢٨) مع رسوم هذه الخطوط كما وجداها في الصخور

اما القسم الثاني من تأليفهما (ص ١٣٧—٢٢٧) فانهُ يتضمَّن كتابات أُخر يونانية ولاتينيَّة ونبطيَّة وقفا عليها في جبل الدروز او جبل حوران ورسما صورها ولهما ايضاً عدَّة تصاوير شمسيَّة بديعة. وفي هذا القسم قد استدركا على العلَّامة وادنغتون في اشياء كثيرة ووفَّرا كثيراً من الكتابات التي اكتشفها هذا العالم الشهير. ومما يؤخذ من مضمون هذه المكتوبات انَّ سكَّان تلك البلاد كانوا من قبائل عربيَّة كما تدل عليهِ اسماء الاعلام المذكورة في هذه الخطوط. فترى من ثمَّ ما يفيد درس الآثار الحجريَّة القديمة وكيف يؤدي بنا الى الاطلاع على تاريخ الاقدمين

ونختم هذه الاسطر شاكرين للمؤلفين مساعيهما ومثنين على الخدم الجليلة التي ادَّياها للعلم بنشر تأليفهما وهما قد تحايدا فيهِ الاوصاف الباطلة والاخبار المشبوهة ليجعلاهُ اثراً علميًّا بحتاً يُرجع اليهِ في تاريخ سوريَّة الشرقيَّة

مطبوعات شرقية جديدة

البنديكستاريون

او طقوس الكنيسة اليونانية من باكر القداس الى آخر جميع القديسين

ترجمة جديدة عن الاصل اليوناني لخليل افندي البدوي (مطبعة الاحوال ١٩٠٠. ص ٢١١)

يسرُّنا ان نرى الكنائس الكاثوليكية تهتمّ بنشر كتبها الطقسيَّة فقد بذلك خللاً عظيماً يؤسف لهُ. والبنديكستاريون الذي نحن بصددهِ كان طُبع سابقاً في مطبعة القبر المقدس الَّا انَّ ترجمتهُ لم تكن مضبوطة فيها من ركاكة العبارة ما لا يخفى على ذي ذوق. فذلك ما حدا بالاديب الهمام جناب خليل افندي البدوي ان يعيد طبعة هذا الكتاب بعد مقابلتهِ على الاصل اليوناني ومعارضتهِ على الترجمات العربيَّة الخطيَّة والمطبوعة التي امكنهُ الحصول عليها. وقد جرَّدهُ عن بعض الاضافات والشروح التي كانت زيدت على الاصل بلا داعٍ صوابي منها ما جاء عن اولاد القديس يوسف وفَّقناهُ